كتب تمثل أدبنا الحديث

جواب الاستاذ ابراهيم العريض

الاجابة عن هذا السؤال ، ارتجالاً ، بمجرد ذكر اسماء خمسة من الكتب قد تكون هينة ... على غيري . فقد هممت ان افعل هذا اول الأمر غير اني رأيت التريث اولى لأن اعادة النظر في السؤال خلقت لي عقبات.

اولها ان النقد الادبي لا يستطيع ان يحكم على اثر حكمه الصحيح الا بعد مضي خمسين عاماً على وفاة صاحبه..على اقل تقدير.فاذا كان هذا صحيحاً —وهو صحيح— فمعناه اننا ملزمون —اذا اردنا ان نصدق انفسنا — بالرجوع الى ما قبل خمسين عاماً لتلمس الاثار التي توطدت دعائمها حقا ويمكن الحكم عليها بلا محاباة للعصر ، او لاهل العصر . وهذا يلقي بنا في مجاهل المؤثرات الاجنبية التي كان لها اكبر شأن آنذاك بدل ان يدلنا على هذه الآثار بالمعنى الصحيح .

وثانيها ان الاقتصار على خمسة كتب او اقل او اكثر، لاينصف الحقيقة ولا يصور الواقع. ولذلك اذا جاز تحديد عدد بعينه كما يتطلبه السؤال فلا يكون الا من باب التمثيل ، لا الاكتفاء او الحصر.

وثالث هذه العقبات التي لا بد من التغلب عليها هو ان للادب العربي الحديث—كما لغيره من الآداب المعاصرة — مجالاً واسعاً ، وأفقا غير محدود . فأي باب من هذه الأبواب العديدة تودون التمثيل عليه ؟ هناك مثلا ادب القصة وادب البحث العلمي والنقد الأدبي والتاريخ وهذا الاخير قد يشمل او لا يشمل بابي الرحلات والتراجم.ففي اي هذه الأبواب يقتصر —في التمثيل— على كتب معدودة ؟

هذه هي الصعوبات التي عنت لي وانا أهم بالجواب. غير اني لا اود —على كل حال— ان اعقد المسألة على نفسي.ولذلك فسأقتصر على الاشارة الى كتاب واحد ، لا اكثر ، وفي بعض هذه الأبواب لا كلها لكي لا أتجاوز العدد المطلوب . فالكتب التي اشير اليها بالاضافة الى كونها تمثل الأدب العربي الحديث خير تمثيل ، كان لها في نفس الوقت أكبر الأثر في هذا الاتجاه الخاص أو ذاك .

وهي حسب رأيي :

(١) الاسلام واصول الحكم ، للاستاذ علي عبد الرزاق ، في البحث الاستقرائي.

(٢) ملوك العرب ، للاستاذ امين الريحاني ، في أدب الرحلات .

(٣) الأيام ، للدكتور طه حسين ، في أدب التراجم .

(٤) حياة ابن الرومي من شعره ، للأستاذ عباس محمود العقاد في الدراسة الأدبية .

(٥) الرؤوس ، للاستاذ مارون عبود ، في النقد الشامل .

وقد يقول قائل : وأين أنت من ميخائيل نعيمه مثلا او جبران ؟ إني لم اذكر الا كتاباً واحداً على سبيل التمثيل لا الحصر. مع أن هناك ابواباً اخرى (كالشعر والشعر المنثور والقصص والتاريخ) لم ألم بها ولا ببعضها ، فيها للمتتبعين مجال كبير .

بيد ان هذه الخمسة هي من الكتب التي اعتبرها اعلاما في الأدب العربي الحديث . لأنها مهدت — بحق— لما جاء بعدها الطريق . وكانت بصدقها واخلاصها ، وهذه اكبر ميزاتها ، منارا في التيه للسالكين .

الآداب تستفتي

ما هي ، في رأيكم ، الكتب الخمسة التي تمثل الادب العربي الحديث خير تمثيل ؟ هذا هو السؤال الذي وجهته «الآداب» في هذا الشهر الى عدد من ادباء البلاد العربية ، فتلقت الأجوبة التالية :

جواب الاستاذ ذو النون أيوب

السؤال محرج، والجواب عليه يتطلب ذاكرة قوية،واستعراضاً شاملاً لأكداس كبيرة مما اصدرته المطابع العربية من بداية القرن العشرين حتى الآن. ويتطلب ايضاً مقياسا تقدر به قيمة هذه الكتب ، ودرجة تمثيلها للادب العربي الحديث . فأين الوقت؟ وأين المقياس ؟ ثم تأتي كلمة الأدب وما يمثله،فتقع في حيرة اخرى . فما يدخل في باب الادب عندي قد لا يدخل عند سواي في هذا الباب .

اعتقد ان مجلة «الآداب» الغراء حين ارسلت الي هذا الاستفتاء، لم تتوقع مني اصابة تامة للهدف، انما هو مجرد اعتماد ، فلماذا اذن لا اعتمد على هذا الاعتماد، وادلي برأيي، معتبراً أشد هذه الكتب تأثيراً في نفسي ، واعظمها متعة عندي ، هي التي يصدق عليها هذا الوصف .

ان بين الكتب العربية الحديثة كتباً قرأتها حين صدورها فأعجبتني ، وأعدت قراءتها فأفادتني ولست أمل قراءتها . ولست في معرض التعليل والتأويل، فالكتب الخمسة المطلوبة هي :

(١) الأيام ، لطه حسين
(٢) عودة الروح ، لتوفيق الحكيم
(٣) ابراهيم الكاتب ، للمرحوم المازني
(٤) تربية سلامه موسى ، لسلامه موسى
(٥) ديوان الجواهري لمحمد مهدي الجواهري

جواب الدكتور عمر فروخ

ان هذا السؤال سؤال عرفي جداً ، في تحديد عدد الكتب التي تمثل الأدب في عصر من العصور وفي شكله ايضا . يجب ان نفهم «التمثيل الصحيح» للادب بانه تمثيل الخصائص التي تخلد الى حد ما على الاقل ثم تزيد في ثروة الادب عامة او تخلق اتجاها ثابتا . وعلى هذا ارى ان الكتب الخمسة التي يحسن ان تلفت نظرنا هي التي تلي :

١ — « ديوان شوقي » او (مجموع شعر شوقي) لانه ابرع ديوان شعر منذ ابي الطيب المتنبي، ولانه يمثل وجدان قائله كما يمثل امجاد امة وعثراتها .

٢ — الجزء الاول من «النظرات» للمنفلوطي لان المنفلوطي طبع باسلوب هذا الجزء خاصة اسلوب العرب منذ جيل كامل من الدهر . ان اسلوبنا بعد المنفلوطي يختلف عن اسلوبنا قبله ، وكتب المنفلوطي هي التي خلقت هذا التبديل.

٣ — «مكتوب على الجبين» (مجموع قصص قصيرة) لمحمود تيمور. ان القصة مظهر من مظاهر الادب الحديث ، ومحمود تيمور أبرع المعاصرين في

القصة القصيرة ، أما القصة الطويلة فانها لم تستتم بعد في الادب العربي .

٤ – الجزء الاول من «الايام» لطه حسين : تحتاج التراجم الشخصية الى براعة خاصة في السرد. والذين ترجموا لانفسهم (من العرب وغير العرب) ببراعة ملحوظة قليلون جداً، واذا كان كثير من آراء طه حسين في هذا الكتاب وفي غيره موضع جدال، فان اسلوبه البسيط الانيق (وخصوصا في هذا الكتاب) يلفت نظر الناقد ونظر مؤرخ الادب .

٥ – «امراء الشعر العربي في العصر العباسي» لأنيس المقدسي . انه يمثل الدراسة الرصينة للادب ولاعلام الادب، مع ابراز الخصائص الفنية باسلوب علمي واضح .

جواب الاستاذ محي الدين النصولي

اطمأنت الى مستقبل الأدب العربي عندما اتيح لي ان أعيش ساعات ماتعة مع عدد من الادباء أحسب ان مؤلفاتهم أغنت المكتبة العربية غنى طيباً. وهؤلاء المؤلفون العرب الذين وجدت في قراءتهم لذة روحية عارمة، والذين يمثلون في رأيي خصائص ادبنا الحديث هم :

١ – عمر فاخوري في «الباب المرصود» و «الفصول الاربعة» .
٢ – طه حسين في «الايام».
٣ – محمد حسين هيكل في «حياة محمد».
٤ – توفيق الحكيم في «عودة الروح» .
٥ – عمر ابو ريشه في شعره .

جواب الاستاذ خليل تقي الدين

احب ان اعدل في السؤال ، واذكر خمسة كتب تمثل النثر الحديث، وخمسة اخرى تمثل الشعر الحديث، حتى لا يظلم احدهما على حساب الآخر.

اما الكتب النثرية فهي :

١ – الاجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران
٢ – الغربال لميخائيل نعيمه . وأرى ان هذا الكتاب يجب ان يقدم على «الاجنحة المتكسرة» فقد تحررنا من قيود الجمود والرياء عن طريق «الغربال» . وقد كان للغربال اكبر الاثر في نفسي شخصيا .
٣ – الايام لطه حسين .
٤ – عودة الروح لتوفيق الحكيم .
٥ – الروائع لفؤاد افرام البستاني

وأما كتب الشعر فهي :

١ – مجنون ليلى لشوقي
٢ – عبقر لشفيق معلوف
٣ – رندلى لسعيد عقل
٤ – غلواء لالياس أبي شبكه
٥ – شعر نزار قباني

ولو ان الاخطل الصغير نشر ديوانه لكنت ذكرته حتما ، ولعل في هذا ما يحفزه الى اخراج ديوانه . والملاحظة نفسها اسوقها الى امين نخله .

جواب الاستاذ رئيف خوري

تسألني عن أفضل خمسة كتب تمثل الادب العربي الحديث ، فأجيبك : اعطني افضل خمسة قراء ، وسم عندئذ الكتب التي تشاء . ذلك ان الكتاب الجيد لا تتم جودته الا يوم يحظى بالقارىء الجيد. ولكن تأخذ الافهام منه على قدر القرائح والعقول

لكن اذا لم يكن بد مما ليس منه بد، على قول الاعرابي، فليؤذن لي ان اسمي الكتب الخمسة الآتية:

١ – النشوء والارتقاء لشبلي الشميل
٢ – اديب في السوق لعمر فاخوري
٣ – في الادب الجاهلي لطه حسين
٤ – يوميات نائب في الارياف لتوفيق الحكيم
٥ – قصيدة نيرون لخليل مطران

رسالة . . .

اخي رئيس التحرير ، تحية اخوة عربية .

في هذه الفترة القاسية التي يعيشها الوطن العربي ، من غزو فكري اجنبي مدسوس ، الى مشاريع استعمارية، الى تخاذل في الحكام والشباب العربي، الى قعود عن العمل ، وفتور وتغاضٍ عن القيم والمثل ، وبين هذه الاحداث السياسية التي تتلاعب بالعرب هنا وهناك .

في هذه الفترة التي يعيشها الشباب العربي ، واقعاً مراً ، الى جانبه انتظار حار عميق ، يرجو من ورائه قبساً يشع ، ويداً تقود ، ومنبراً يجلجل بكلمات الحق ، ولساناً يثور ، وقلباً يدفق بالدعوة، وفكراً يرسم الخطوط العربية لطريق الخلاص.

في هذه الفترة أطلت «الآداب» فكنتُ في المقدمة ، جندياً في الفرقة التي تنتظر على مضض . واخذت العدد الاول ، اكاد التهم ما فيه التهاما ، استجابة للجوع الكامن في اعماق نفوسنا ، والعطش الذي جفت منه قرائحنا وافكارنا ، اقول اخذت العدد الاول ، فاذا بي – كغيري الكثيرين – الملح القبس ، وتقبض على ذراعي اليد ، واهتدي الى المنبر الحر ، واستمع للسان القاطع القائل ، والمس دقات القلب الجريء ، واسعى على الخطوط التي رسمها الفكر العربي الواعي لطريق الخلاص !..

ثم اخذت العدد الثاني فاذا بالرسالة تتزايد وتنمو ، وتسير قدماً نحو اهداف الشباب العربي ، وعلى يد الادباء والشعراء والمفكرين العرب ، وثبت لي – كما ثبت لسواي – ثبوت اليقين ، ان « الآداب » مجلة العرب في هذه الفترة ، ومجلتهم في الغد ، حين يجتازونها مرفوعي الرؤوس ، في موكب الحرية والوحدة . ولا سبيل الى نكران هذه الحقيقة ، ففي « الآداب » الأدب بلونيه ، الشعر والنثر ، وفيها العلم والسياسة والاجتماع والتوجيه والقومية وغيرها ، فألمت « الآداب » بجميع اطراف القضية واخذت بمجموعة الحاجات التي يحتاج اليها الوطن العربي ، فهذا انت تبين خطوط رسالة الآداب ، وهذا الاستاذ الشاب يأخذ بطرف مهم ، وهذا الاستاذ نعيمه يتحدث عن الشباب الناشيء ، ثم يغني الاستاذ نزار قباني اغنيته الناعمة ، وكذلك الاستاذ العلايلي يوضح مفاهيم اللغة ، والاستاذ المعداوي يجول في الادب ، وغير هؤلاء كل أخذ بطرفه !..

وامام هذه الحقائق لا يسعنا نحن الذين كنا نستنكف عن نشر نتاجنا الادبي، على تعدد الوانه ، إلا ان نغذي «الآداب» ونعطيها من عندنا – مجتمعين – القوة والعزيمة والمضاء ، والمادة والدم والحياة ، لتستطيع المضي دائماً الى الامام، ولتحيا وتظل مجلة الوطن العربي بمجموعه !..

ابراهيم شرارة